العرب
السبت 2019/11/16
السنة 42 العدد 11530

سياسيون عراقيون لا يملون من تكرار الفشل

علاوي والنجيفي والعبادي شركاء في نظام حكم فاشل يعرضون علاجا للإنقاذ

كل المنظومة الحاكمة منذ 2003 مشاركة في داء العراق

أعطى زخم الاحتجاجات في العراق دفعا لبعض وجوه الحكم السابقة لركوب موجة المعارضة، لكن لا يبدو أن صدى صوتها كان مقنعا للمتظاهرين العراقيين الذين يعتبرون سياسيين على غرار حيدر العبادي وإياد علاوي وأسامة النجيفي، جزءا من المنظومة الفاشلة التي يطالبون بتغييرها.

ماجد السامرائي
كاتب عراقي

بغداد – تشكّل الاحتجاجات المتواصلة منذ الأول من أكتوبر في بغداد ومدن الجنوب انعطافة كبيرة في المشهد السياسي والوضع العام في العراق. وبدأت موازين القوى تشهد اختلالات لصالح الشارع الذي رفع من سقف مطالبه إلى حد إسقاط النظام برمّته.

وبعد شهر ونصف الشهر، بدا المشهد أكثر وضوحا، وأعطى دفعة لبعض الوجوه السياسية، من خارج المنظومة الراهنة، للدخول على خط الغضب الشعبي في محاولة للبحث عن دور لها، رغم أن فترة حكمها لم تكن أفضل من الحكومة الراهنة، وهي أيضا في نظر المتظاهرين جزء من كامل المنظومة التي يجب تغييرها والتي حكمت العراق منذ 2003.

ندى الجبوري

دعوات الجبهة تهدف إلى الحصول مجددا على مكاسب سياسية

أخذ هذا الدور أشكالا متعددة، حيث تحدث البعض عن معارضتهم لحكومة عادل عبدالمهدي وأيّدوا مطالب إسقاطها، فيما تقدم آخرون باقتراحات للسلطة للخروج من مأزقها الحالي مثل الانتخابات المبكرة وتشكيل حكومة مؤقتة وتقديم قانون جديد للانتخابات.

جبهة العمل المشترك

رئيس الوزراء الأسبق إياد علاوي واحد ممن يتشاركون مع حيدر العبادي رئيس الوزراء السابق وكذلك أسامة النجيفي، رئيس البرلمان الأسبق، في المواقف المؤيدة لـ"التغيير". وقد كانوا داخل صفوف ما سمي كتلة "النصر" التي تفككت بعد تشكيل حكومة عبدالمهدي.

أعلن النجيفي في تغريدة له على تويتر عن قيام حركة جديدة تدعى "جبهة العمل السياسي المشترك" تضمه إلى جانب كل من أياد علاوي وحيدر العبادي. اللافت أن هذه الجبهة لم تصدر حتى الآن بيانا تأسيسيا كما هي العادة وإنما اكتفت بتغريدة على تويتر تبين أن أهدافها هي "توحيد الجهود المشتركة وتنشيط العمل السياسي والبرلماني المعارض لتحقيق انتخابات مبكرة بعد إقالة الحكومة الحالية وتشكيل حكومة مؤقتة".

لكن، لا يبدو أن صوت هذه التغريدة أقنع المنتفضين الثائرين في ميدان التحرير وميادين البصرة والناصرية وكربلاء الذين لم يهتموا بمثل هذه المبادرات الهامشية الجديدة التي تطرحها زعامات أخذت فرصتها في الحكم لكنها لا تختلف جوهريا عن واجهة الحكم الحالية.

اتفاق ولكن

يشترك السياسيون الثلاثة في المطالبة برحيل حكومة عبدالمهدي، لكن تختلف دوافعهم وأسبابهم العميقة. فمثلا نزّل المتابعون تكثيف حيدر العبادي لبياناته السياسية وهجومه غير التقليدي على حكومة عبدالمهدي ضمن التسويق لنفسه لإدارة حكومة إنقاذ في البلد.

ووجد العبادي الفرصة للثأر من خصومه وأبرزهم فالح الفياض وهادي العامري وقيس الخزعلي باعتبارهم أبرز الداعمين لحكومة عادل عبدالمهدي حاليا، بتعزيزهم لقرار طهران الذي منعه من الولاية الثانية عام 2018 بعد مواقفه ضد طهران في أواخر فترة رئاسته للحكومة بتأييده للعقوبات الأميركية.

ذهب العبادي إلى أكثر من تأييد إسقاط الحكومة بمطالبته الحكومة الحالية بالاعتذار إلى الشعب وإطلاق سراح المعتقلين من المتظاهرين وإيقاف عمليات المطاردة وضمان التعويض ورد الاعتبار للأفراد والمؤسسات الإعلامية، مع ضمان حق التظاهر السلمي والتعبير عن الرأي.

لكن، لا يبدو أن حماس العبادي يلاقي صدى قويا في صفوف الشباب المتظاهرين الذين ولئن يعترفون بدور العبادي في الحرب ضد تنظيم الدولة الإسلامية، كما في علمية استرجاع سيادة بغداد على كركوك، فإنهم لا يرون أنه حقق أي اختراق يذكر على مستوى محاربة الفساد والخدمات ودعم الاقتصاد وحل أزمة النازحين، بل تضاعفت في عهده الأزمات وانتشرت الأوبئة.

وعمل أسامة النجيفي كأحد أعمدة السنّة المشاركين في المحاصصة الطائفية التي وضعته رئيسا لمجلس النواب. ولم يتمكن هو ومن معه من السياسيين السنّة من الفوز بمقاعد كبيرة في الانتخابات الأخيرة، الأمر الذي دفعه إلى تشكيل "جبهة الإنقاذ والتنمية" المكوّنة من شخصيات سنية أغلبها من الخاسرين في تلك الانتخابات، وانضمامه إلى دعوات إسقاط الحكومة الحالية.

> رئيس الوزراء الأسبق إياد علاوي واحد ممن يتشاركون مع حيدر العبادي رئيس الوزراء السابق وكذلك أسامة النجيفي، رئيس البرلمان الأسبق، في المواقف المؤيدة لـ«التغيير»، وأعلنوا عن تأسيس حركة جديدة تدعى «جبهة العمل السياسي المشترك»

أما إياد علاوي فله وضعه الخاص في المواقف من حكومة عبدالمهدي التي دعمها منذ تشكيلها مبررا ذلك بمعرفته وصلته الشخصية وتاريخه المشترك مع عبدالمهدي حسبما يصرح في الإعلام دائما. وآخر مواقفه هو طلبه من عبدالمهدي تشكيل ما سماه "حكومة الأقوياء" التي لم يتمكن المراقبون من تفسير وظائفها، مشيرين إلى أن علاوي لا يمل من الفشل، يطلق المبادرة بعد المبادرة وكلها تؤول إلى الفشل.

مكاسب سياسية

تقلل ندى الجبوري، النائبة السابقة ورئيسة منظمة المرأة والمستقبل العراقية، لـ"العرب" من أهمية هذه الجبهة، معتبرة أنها تأتي بسبب ضغط حشود المتظاهرين الكبيرة.

وتشير إلى أن هذه الجبهة السياسية متكونة من زعامات تمثل رؤساء وزراء لمرحلتين ورئيس برلمان لمرحلة أخرى يتعرضون كذلك لانتقادات من جمهور واسع من العراقيين الذين يرون أن هؤلاء الساسة كان بإمكانهم تقديم خدمة للشعب حينما كانوا في المسؤولية، لكنهم لم يفعلوا شيئا يذكر.

وتشاطر الجبوري رأي الشارع الذي يرى أن دعوات الجبهة ومواقفها "الجريئة" تهدف إلى الحصول مجددا على مكاسب سياسية. وانحازت الجبوري إلى مواقف المتظاهرين والمعتصمين في بغداد ومحافظات الجنوب والوسط برفضهم الواضح لكل من شارك في الحكومات السابقة والحالية وكذلك في الأحزاب، وإدانتهم للفعاليات الانتخابية التي أوصلت الفاسدين إلى التحكم برقاب الشعب.

سبق لمختلف الكتل السياسية الشيعية أو السنية سواء السابقة أو الموجودة داخل منظومة الحكم الحالية أن تحالفت والتقت على شراكة واحدة ونظام سياسي تسبب في كل ما تعرض له العراقيون وانتفضوا ضده اليوم.

القمع والاغتيالات منهج إيران الثابت تجاه الأقليات

تظاهرات مناوئة لطهران تعم الأحواز بعد مقتل شاعر معارض

أجّج اغتيال الناشط الأحوازي حسن الحيدري لهيب الاحتجاجات في أغلب المدن الأحوازية، وسط اتهامات وجهها أقاربه للنظام الإيراني بتسميمه. وكشفت القضية بوضوح أسلوب طهران في التعامل مع الأقليات، القائم أساسا على سياسات القمع والاغتيالات والتنكر للحقوق الأصيلة لمختلف القوميات غير الفارسية.

الحبيب الأسود

شهدت الأحواز، مركز محافظة خوزستان في جنوب غرب إيران، تظاهرة عارمة ضد طهران رافقت تشييع جنازة شاعر شاب تتهم عائلته النظام الإيراني بتسميمه. ورغم أنها ليست المرة الأولى التي تشهد فيها هذه المنطقة ذات الكثافة السكانية العربية مثل هذه الاحتجاجات إلا أن صداها هذه المرة كان أكثر إثارة لقلق طهران التي أعلنت النفير لقمع أي تحرك احتجاجي يظهر في مختلف أنحاء البلاد وهي تتابع بحذر ما يجري في العراق ولبنان.

يمارس نظام طهران سياسة عنصرية وانتقامية ضد جميع الأعراق الموجودة في البلاد، وخاصة ضد عرب الأحواز، حيث يمعن في حرمانهم من حقوقهم المادية والمعنوية، وهو ما دفع بهذه الأقلية إلى الاحتجاج والانتفاض في كل مناسبة في محاولة لفك العزلة عنها ولفت الانتباه إلى معاناتها.

وبقدر ما كان يمعن النظام في القمع وسياسات طمس الهوية كان صوت الأقليات يرتفع. ويمكن القول إن من إيجابيات "الانفتاح" الإيراني في السنوات الأخيرة بعد توقيع الاتفاق النووي هو تسليط الضوء على ما يجري في العمق الإيراني وفي أطراف البلاد حيث تتركز أغلب الأقليات.

ويعتبر عرب الأحواز من أكثر الأقليات إثارة لغضب المركز، لذلك غالبا ما تكون الآلة القمعية أشدّ بطشا بهم، وأبناؤهم من أكثر المعرّضين للاغتيالات. فالأحواز، التي تحمل الهوية العربية وتطالب بالاستقلال، ويحدها من الغرب العراق ومن الجنوب الخليج العربي وبحر عمان من الشرق ومن الشمال إيران بحدود جبال زاغروس، قنبلة موقوتة قد يؤدّي انفجارها إلى فقدان طهران منجم ذهب لا يقدّر بثمن.

ورغم أن المخابرات الإيرانية أشرفت على دفن الشاعر الحيدري ومنعت إجراء مراسم تشييع له وإقامة صلاة الجنازة عليه، إلا أن ذلك لم يمنع أهالي المنطقة من الخروج إلى الشارع ما أدى إلى اندلاع مواجهات بينهم وقوات الأمن.

وخلال تشييع الشاعر الشاب حسن الحيدري (29 عاما)، بث ناشطون شريطا مصورا لمتظاهرين أحوازيين ينزلون العلم الإيراني من إحدى ساحات المنطقة، ويرددون شاعرات مناهضة للنظام الذي تتهمه عائلة الحيدري بتسميم ابنها عندما كان موقوفا في أحد السجون الإيرانية بسبب قصيدة انتقد فيها النظام.

قصيدة جريئة

قال جواد الحيدري، ابن عم الضحية، إن "حسن تعرض لمضايقات عديدة من قبل النظام، واعتقل عدة مرات، وهدد بالتصفية الجسدية من قبل المخابرات الإيرانية، بسبب نشاطاته الأدبية والسياسية"، وأشار إلى أن المخابرات الإيرانية منعت تشريح جثة الشاعر الراحل لمنع التعرف على سبب الوفاة.

وسبق أن اعتقل الحيدري عدة مرات من قبل مخابرات الأحواز كان آخرها في 11 أغسطس 2018 وذلك بسبب أشعاره ونقده لأباطيل السلطة الحاكمة وسياسات إيران، وهي التي دأبت على تلفيق التهم للمعارضين. وقالت أسرته إن اعتقاله جاء على خلفية إلقائه قصيدة جريئة في وقت سابق تحت عنوان "كله كذب هذا الحكي".

انتقدت القصيدة المسؤولين الذين يستغلون عواطف المواطنين البسطاء لمآربهم وبث الفرقة في المجتمعات الواحدة. ووصف الشاعر كل ما يقوله الملالي على منابر الحسينيات بالكذب، وشبّه في قصيدته أن ما يحدث في المدن الأحوازية مثل عبادان والمحمرة من عطش وفقدان للمياه على يد السلطات الفارسية يشبه لما حدث للحسين في كربلاء.

وقالت المنظمة الأحوازية لحقوق الإنسان إن قوات الأمن الإيرانية اعتقلت شقيق الشاعر الراحل حسين الحيدري بعد مواجهات حصلت أثناء مراسم العزاء بين الحشود الشعبية الأحوازية والأمن الإيراني. وذكرت مصادر أحوازية أن قوات الأمن قامت برمي المتظاهرين بالغاز المسيل للدموع واعتقلت العشرات من المتظاهرين من بينهم شعراء وفنانون قاموا برثاء الحيدري.

اعتقال الشاعر حسن الحيدري جاء على خلفية إلقائه قصيدة جريئة تحت عنوان «كله كذب هذا الحكي»

وطالبت المنظمة الأحوازية لحقوق الإنسان المؤسسات الإنسانية الحكومية وغير الحكومية بوقف الاعتقالات العشوائية والإفراج الفوري عن كافة المعتقلين الأحوازيين. ونددت حركة التحرير الوطني الأحوازي باغتيال الشاعر الأحوازي حسن الحيدري الذي اعتبرت أن موته يؤكد الأسلوب المتبع من طرف النظام الإيراني في التعامل مع المعارضين والمناوئين لحكمه، القائم على تكميم الأفواه والاغتيال.

الملف الأسود

تعتبر الاغتيالات والاختطاف من الثوابت الإيرانية، التي بدأها النظام منذ سنواته الأولى في الحكم، حيث نفذت ميليشيا حزب الله اللبناني، ذراع الملالي في لبنان، عملية اختطاف لـ96 أجنبيا سنة 1982، استمرت لمدة 10 أيام.

وعادت إيران عبر حزب الله عام 1983 مجددا بعملية إرهابية أخرى، تمثلت بتفجير السفارة الأميركية في بيروت، ما أسفر عن مقتل 63 شخصا.

ونفذ الحرس الثوري الإيراني في العام نفسه هجوما انتحاريا على مقر مشاة البحرية الأميركية، أدى إلى مقتل 241 شخصا وجرح أكثر من 100 من أفراد البحرية والمدنيين.

كما نفذ الحرس الثوري الإيراني العديد من الاغتيالات في صفوف المعارضة الإيرانية، تمثلت باغتيال عبدالرحمن قاسملو، رئيس الحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني، ومساعده عبدالله آذر في فيينا بالنمسا عام 1989.

وعرفت الأحواز مقتل عدد من المبدعين من بينهم الشاعر نبي نيسي الذي توفي في حادث سير مدبر في 1979، والشاعر أيوب أمير خنافرة في 2006 بعد حادث سير مدبر، والشعراء طاهر السلامي وعباس عاولة وناظم الهاشمي، الذين قتلوا في حوادث سير مدبرة في 2008، والشاعر أبوسرور الصياحي في 2012، بعد تسميمه في السجن، إلى جانب الشاعر أحمد مولة الأحوازي الذي اغتيل بهولندا في2017.

وأكد بيان التيار الوطني العربي الديمقراطي في الأحواز أن "الطريقة التي توفي بها الحيدري لا تدع مجالا للشك بأن النظام الإيراني هو الذي دبّر هذه الجريمة". كما دعا الأمين العام للمركز الخليجي الأوروبي لحقوق الإنسان فيصل فولاذ إلى إجراء تحقيقات دولية حول الوفاة، وأكد أن "المركز يرفض أي إهمال من قبل المنظمات الدولية بشأن هذه القضية لأن الشعب الأحوازي والنشطاء يعانون من التهميش والقتل المبرمج والاعتقالات التعسفية من قبل السلطات الإيرانية وهو ما يعد انتهاكا للقانون الدولي لحقوق الإنسان".